المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development
@arabccd
تحت رعاية صاحب السمو الملكي
الأمير عبد العزيز بن طلال آل سعود
وبمناسبة اليوم العالمي للطفل
المؤتمر الافتراضي
"جائحة كورونا وحقوق الطفل: من أزمة إلى فرصة"
16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020
التوقيت
11.00
10.00
8.00

جائحة الكورونا وحقوق الطفل،
التعلّم المبكر، من أزمة إلى فرصة

د. غسان عيسى
المنسق العام
الشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة وورشة الموارد العربية

مؤتمر المجلس العربي للطفولة والتنمية
جائحة الكورونا وحقوق الطفل، من أزمة إلى فرصة
١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠

<u>أين نحن الآن:</u>

قبل انتشار وباء "الكورونا" في أربعة أركان المعمورة، كانت تميل التفاوتات في تنمية الطفولة المبكرة إلى الاستمرار حتى مرحلة البلوغ وتتزايد عبر مسار الحياة. فقد كان ما لا يقل عن **٢٥٠ مليون طفل معرضين لخطر عدم تحقيق إمكاناتهم الكاملة.** والأكيد بأن هذا العدد سوف يزداد مع الانهاك الذي أصاب الأنظمة الصحية والتربوية وإغلاق الحدود ومنع السفر وإغلاق دور رعاية الطفولة والحضانات والمدارس مما سوف يعرّض المزيد من الأهل والعائلات ومقدمي الرعاية والمجتمعات للعواقب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية للوباء.

يوضح "مؤشر حقوق الأطفال" **الذي يستند إلى قياس حُسن حال ورفاه الأطفال المهمشين والمعرضين للأخطار في جميع أنحاء العالم، ويدعو إلى التحقق من مستوى حصولهم على حقوقهم في الحياة والصحة والتعليم والحماية والبيئة المُثرية لحقوق الطفل، أن البلدان في جميع أنحاء العالم** لا تخصص ميزانيات كافية لحقوق الأطفال **في مجالات القياس المذكورة. ومع التداعيات الاقتصادية لأزمة كورونا، لا توجد توقعات بأن هذا سيتغير في أي وقت قريب.**

وتشير الأبحاث المتعلقة بآثار الأوبئة والكوارث السابقة بوضوح إلى أنه ستكون هناك **عواقب سلبية فورية وطويلة الأمد للعديد من الأطفال،** مع أخطار خاصة تواجههم أثناء الطفولة المبكرة، عندما تكون بنية الدماغ لا تزال تتطور بسرعة وحساسة للغاية للشدائد البيئية. كما وتتنبأ التقديرات بزيادة معدل وفيات الأمهات والأطفال في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل حيث أصبحت الخدمات الصحية للقضايا غير المتعلقة بكورونا نادرة. إن نسبة أعلى بكثير من الأطفال معرضون لخطر العواقب الجسدية والاجتماعية والعاطفية والمعرفية المدمرة على مجرى حياتهم ما لم يكن هناك التزام بدعم التوجهات المنسقة ومتعددة القطاعات التي تتلقى فيها حكومات البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل الدعم الدولي لتوسيع نطاق التدخلات الأساسية.

هناك أربعة قنوات رئيسية يتأثر من خلالها الأطفال الذين يعانون أصلاً مما أشرنا إليه، بهذه الأزمة:

- العدوى بالفيروس نفسه للأطفال وأهاليهم ومقدمي الرعاية لهم والمحيطين بهم
- الآثار الاجتماعية والاقتصادية المباشرة لتدابير وقف انتقال الفيروس وإنهاء الوباء
- الآثار المحتملة طويلة المدى للكساد الاقتصادي
- التأخر في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.

ويظهر هذا التأثير على الأطفال بعدة طرق:

١. **ازدياد الفقر:** يمكن أن يقع ما يقدّر ب ٤٢-٦٦ مليون طفل في فقر مدقع نتيجة الأزمة هذا العام، إضافة إلى ٣٨٦ مليون طفل يعيشون بالفعل في فقر مدقع منذ عام ٢٠١٩.

٢. **أزمة التعلّم المبكر (من الولادة حتى ثمانية سنوات):**

أ. **التحفيز المبكر خلال <u>السنوات الثلاث الأولى</u> من حياة الطفل:** التحفيز المبكر هو مجموعة الإجراءات والتمارين التي تهدف إلى المساعدة في تطور الدماغ والجهاز العصبي وتنمية قدرات الطفل سواء كانت حركية أو معرفية أو اجتماعية. منذ ولادة الأطفال، تتطور أدمغتهم استجابة لتفاعلاتهم مع البيئة بواسطة الأنشطة التي تثير أو تحفز حاسة البصر والصوت واللمس والتذوق والشم لدى الطفل. يساعد التحفيز المبكر خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل والتحفيز من خلال اللعب على تطور بنية الدماغ والمسارات العصبية فيه ويساعد الطفل على استخدام جسده وحواسه وتنمية تفكيره وذكائه بشكل صحيح.

ب. **الاستعداد للمدرسة <u>(من ٣ إلى ٦ سنوات)</u>:** تعني البداية الجيدة في الحياة، في بيئة حاضنة وآمنة تمكن الأطفال من البقاء على قيد الحياة وأن يكونوا أصحاء جسديًا، وعقليًا، وآمنًا عاطفيًا، ومؤهلاً اجتماعيًا وقادرًا على التعلم. في بيئة رعاية وآمنة ومحفزة للتنمية الشاملة للأطفال الصغار. السمات المميزة لهذه المرحلة هي "الانتقال" و "اكتساب الكفاءات"، والأبعاد الثلاثة للجاهزية للمدرسة هي:

i. **أطفال جاهزون،** مع التركيز على تعلم الأطفال وتطورهم.
ii. **المدارس الجاهزة،** مع التركيز على البيئة المدرسية جنبًا إلى جنب مع الممارسات التي تعزز ودعم الانتقال السلس للأطفال إلى المدرسة الابتدائية والتقدم وتعزيز تعلم جميع الأطفال.
iii. **الأسر الجاهزة،** مع التركيز على مواقف الوالدين ومقدمي الرعاية والمشاركة في التعلم والتطور المبكر للأطفال والانتقال إلى المدرسة.

ت. **أزمة التعليم <u>(٦ إلى ٨ سنوات)</u>:** فرضت ١٨٨ دولة إغلاق المدارس في جميع أنحاء البلاد خلال الموجة الأولى من الجائحة، مما أثر على أكثر من ١,٥ مليار طفل وشاب. ورغم أن أكثر من ثلثي البلدان قد أدخل منصة وطنية للتعلم عن بعد، فإن حصة البلدان منخفضة الدخل منها لم تتجاوز ٣٠ في المئة فقط. وكان ما يقرب من ثلث أطفال وشباب العالم مستبعدين رقميًا أصلاً قبل هذه الأزمة.

إجراءات الحماية العامة والحجر المنزلي التي ترافق الجائحة قد تؤدي إلى الإهمال وزيادة الانسمام الضاغط (**Toxic stress**) وانخفاض التحفيز ووقف عمليات الاستعداد والجهوزية لدى الأطفال والمدرسة والأهل وإغلاق رياض الأطفال والمدارس، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تراجع تطور الوصلات الكهربائية في دماغ الطفل وانعدام بيئة رعاية آمنة ومحفزة للتنمية الشاملة وتراجع مسارات التفاعل والتعلّم في المستقبل.

٣. **تهديد حياة الأطفال وصحتهم:** يمكن أن تؤدي المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها الأسر نتيجة الانكماش الاقتصادي العالمي إلى مئات الآلاف من وفيات الأطفال الإضافية في عام ٢٠٢٠ وما بعده، مما سوف يرجع إلى الوراء التقدم المحرز في السنوات الماضية في الحد من وفيات الرضع. هذه الاتجاهات المثيرة للقلق لا تأخذ في الاعتبار حتى الخدمات التي تعطلت بسبب الأزمة - فهذا يعكس فقط العلاقة الحالية بين الاقتصادات والوفيات، لذلك من المحتمل أن يكون هناك تقدير أقل للتأثير. ومن المتوقع أن يرتفع معدل سوء التغذية حيث سوف يكون على ٣٦٨,٥ مليون طفل في ١٤٣ دولة، يعتمدون عادة على الوجبات المدرسية للحصول على مصدر موثوق للتغذية اليومية، أن يبحثوا الآن عن مصادر تغذية أخرى.

- كما أن المخاطر على **الصحة النفسية للأطفال** ورفاههم كبيرة. فالأطفال اللاجئون والمشردون داخليا وكذلك أولئك الذين يعيشون في أماكن الاحتجاز وحالات الحروب والنزاعات هم الأكثر عرضة للخطر. وازداد العنف الأسري أثناء إجراءات الإغلاق بشكل خاص على الفتيات، مما يجعل الفتيان والفتيات أكثر عرضة لعمالة الأطفال والتزويج المبكر وحَمل المراهقات. كما أدى اعتماد الأطفال على المنصات عبر الإنترنت للتعلم عن بعد إلى زيادة أخطار تعرضهم لمحتوى غير لائق وللاحتيال والتنمر عبر الإنترنت.

- **أخطار على سلامة الأطفال:** مع تراجع عدد وفيات الأطفال دون سن الخامسة إلى مستوى أدنى قياسي بلغ ٥,٢ ملايين وفاة في عام ٢٠١٩ بعد أن كان قد بلغ ١٢,٥ مليون عام ١٩٩٠، تؤدي الآن التعطيلات لخدمات صحة الطفل والأم بسبب جائحة كوفيد-١٩ إلى عودة ازدياد عدد الوفيات هذا وتعريض حياة ملايين الأطفال للخطر. كما يؤدي الضغط غير المسبوق على الرعاية الصحية إلى إغلاق برامج التلقيح المنتظمة لأمراض مثل شلل الأطفال والحصبة، وسوف يؤدي ذلك إلى ارتفاع مئات الآلاف في وفيات الرضع الإضافية.

ويؤثر حتى الآن، تعليق حملات التحصين ضد الحصبة في ٢٣ دولة على الأقل على أكثر من ٧٨ مليون طفل حتى سن التاسعة، حيث أدى ذلك إلى زيادة الوفيات من مرض الحصبة بنسبة ٥٠٪ عما كانت قد وصلت إليه هذه النسبة سنة ٢٠١٦ ووفاة ٢٠٧,٥٠٠ طفل إضافي. كما تترافق إجراءات الإغلاق المعمول بها إلى زيادة خطر معاناة الأطفال من العنف وسوء المعاملة. وتطال هذه الأخطار أيضاً الأطفال في أماكن النزاع، وكذلك أولئك الذين يعيشون في ظروف غير صحية ومزدحمة مثل مخيمات اللاجئين والنازحين داخليًا.

وقد أظهرت النمذجة الأولية التي أجرتها جامعة جونز هوبكنز وفي أيار/ مايو ٢٠٢٠ أن **قرابة ٦,٠٠٠ طفل إضافي** قد يتوفون يومياً بسبب هذه التعطيل للخدمات الصحية نتيجة جائحة كوفيد-١٩.

في المنطقة العربية، قد يكون عدد الإصابات المَرَضية بالكورونا قليلة بين الأطفال، لكن سوف تطالهم تأثيرات الوباء بطريقة مباشرة حيث أصبحت العديد من العائلات في البلدان العربية أكثر فقراً بسبب ازدياد نسبة البطالة وفقدان دخل العمل المياوم. هذا بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية نتيجة إغلاق المدارس والروضات والحضانات ومنع التجول وعدم ممارسة الرياضة واللعب خارج المنزل، وعدم تمكّنهم من لقاء أصدقائهم.

يفاقم وباء الكورونا من حدّة هذا الخليط من العوامل الذي سوف يصيب بشكل خاص الأطفال الأكثر هشاشة من ذوي الإعاقة والمصابين بسوء التغذية والذين يعيشون في سياقات من العنف المنزلي والتمييز الجندري وإساءة المعاملة

والإهمال، وملايين الأطفال الذين يلازمون بيوتهم نتيجة الحجر الصحي، بالإضافة إلى ٢٥ مليون طفل محتاج، بمن فيهم اللاجئين والنازحين الذين اقتلع معظمهم من بيوتهم بسبب النزاعات المسلحة والحروب في كلّ من سوريا واليمن والسودان ودولة فلسطين والعراق وليبيا، وعائلات ومقدمي الرعاية لأطفال المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني الذين ساهمت سياسة الإقصاء والتهميش والتمييز العنصري التي مارستها إسرائيل بانتشار الفيروس بينهم نتيجة عدم إتاحة إجراءات الوقاية والرعاية اللازمة، مما يجعل البلدان والمجتمعات العربية تحتوي على أكبر عدد من الأطفال المهمشين والمعرضين للأخطار على مستوى العالم كله.

لقد تحول هذا الخطر من أزمة الصحية إلى أزمة في حقوق الطفل. هذه الأزمة تعيد عقارب الساعة إلى الوراء بعد سنوات من التقدم المحرز في حُسن حال ورفاه الأطفال. لذلك، هناك حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى التركيز الفاعل على حقوق الأطفال. ومع ذلك، طالما أن الحكومات تكافح فقط من أجل الحفاظ على نظم العلاج الطبية وإعادة عجلة الاقتصاد للعمل، فمن المشكوك فيه إلى أي مدى سوف تكون قادرة على توفير هذا التركيز.

الإجراءات الفورية المطلوبة الآن:

تطرح **مواجهة عواقب الكورونا لدى الأطفال** تحديا كبيرا على البيئة الإيكولوجية الحاضنة لهم في ظل العوائق والنتائج السلبية التي تسببها الجائحة، حيث يلعب الأهل الدور الأساسي في هذه المواجهة بالإضافة إلى القوى العاملة الأخرى في تنمية ورعاية الطفولة المبكرة، والدعم الذي تقدمه الأنظمة الصحية والاجتماعية والتعليمية والتربوية في البلدان. لذلك يصبح ضروريا النظر إلى هذه المواجهة بمنظار شمولي تكاملي متعدد القطاعات:

١. إعطاء الأولوية **لاستمرارية الخدمات** الأساسية الضرورية للأطفال، مع التركيز بشكل خاص على المساواة والإنصاف في الإتاحة والوصول للجميع.
٢. تطرح **مواصلة تحفيز وجهوزية وتعلّم وتعليم الأطفال** تحديا كبيرا في ظل العوائق والنتائج السلبية التي تسببها الجائحة، حيث يلعب الأهل الدور الأساسي في هذه المواصلة بالإضافة إلى المربيات والمربين والكادر التعليمي والدعم الذي تقدمة الأنظمة التعليمية والتربوية في البلدان. لذلك يصبح من الضروري:

أ. **توفير الدعم للأمهات والآباء والأهل ومقدمي الرعاية،** بما في ذلك كيفية إدارة صحتهم النفسية والصحة النفسية لأطفالهم، وبناء قدراتهم مع أدوات لمساعدتهم في دعم تعلم أطفالهم في هذه الظروف.

ب. **التعلّم بواسطة اللعب:** يُظهر البحث العلمي أن اللعب أمر أساسي للتطور الإيجابي للأطفال وقدرتهم على تطوير المهارات التي سيحتاجون إليها في المستقبل، فاللعب والتعلم صنوان لا يمكن لأحدهما أن يوجد بدون الآخر، وهو ما يكتسب أهمية مضاعفة في زمن الكورونا. تتيح تجارب اللعب للأطفال خلال الجائحة اكتساب مهارات الانتباه والسيطرة على النفس والفهم المكاني والدافع والثقة وحل المشكلات. تساعدهم أنشطة اللعب على التركيز على شيء آخر غير جائحة COVID-19، وبالإمكان استخدام أنواع اللعب الدرامي الاجتماعي حيث يقوم الأطفال بتمثيل السيناريوهات اليومية، واللعب الرمزي حيث يستخدم الأطفال أشياء للوقوف في أجسام أخرى، واللعب الإبداعي حيث يستخدم الأطفال اللون والشكل والملمس والوعي المكاني لإنتاج الهياكل والفنون، والمسرحية الدرامية حيث يقوم الأطفال بدمج محتوى إعلامي شهير في لعبهم، واللعب الحركي حيث تكون متعة الحركة والإحساس بالدوار مفتاحًا للعمل.

ت. **كتب الأطفال:** دلّت الدراسات بأن وجود الكتب في المنزل له تأثير أكبر على مستوى تعليم الأطفال أكثر من دخل الوالدين أو الجنسية أو المستوى التعليمي. تظهر دراسة استمرت ٢٠ عامًا كيف يمكن للاستثمار في الكتب أن يحدث فرقًا كبيرًا في حياة الأطفال ومستقبلهم.

ث. **المنهج المنزلي الحر:** قد تكون الحاجة إلى المنهج الحر في المنزل أو خارجة أكثر أهمية خلال الجائحة من أي وقت مضى بعد التعثر الذي رافق التعليم الرسمي عن بُعد. الدعم المستمر للأهل بابتداع نشاطات تشاركية مع أطفالهم في المنزل ليس ضمن حصص محددة، بل تعمل على تنمية وبناء قدرات ومهارات الأطفال الحركية والمعرفية والاجتماعية والعاطفية واللغوية والحسابية. كما الأنشطة التي تحفز حواس البصر والصوت واللمس والتذوق والشم لدى الطفل. ومن التجارب التي يمارسها الأهل في بعض البلدان الآن تجربة المدرسة في الغابة للأطفال ما قبل المدرسة آخذين بعين الاعتبار ضرورة أن يتواجد الأطفال والأهل والمربيات ضمن فقاعة صحية وقائية واحدة.

ج. **امتلاك أدوات التعلم الذاتي** عبر الانترنت بالإتاحة وتوجيه الغاية منه نحو البحث والتدقيق بالمعرفة واستخدامها، وأمان الفضاء الافتراضي من المحتوى المشين والاحتيال والتنمر.

٣. **المحافظة على صحة الأطفال وتزويدهم بتغذية جيدة وبخدمات المياه الصالحة والصرف الصحي والنظافة الشخصية** خاصة في الأجزاء الأشد فقراً، حيث يمكن لتعطيل أنظمة الغذاء وبرامج التغذية إلى سوء التغذية بدون علاج، وقد يؤدي ذلك إلى التقزّم.

٤. وضع تدابير **حماية الاجتماعية خاصة للأطفال** المهمشين بما في ذلك اللاجئين والمشردين والمهاجرين والأقليات وسكان الأحياء الفقيرة والأطفال ذوي الإعاقة وأطفال الشوارع والذين يعيشون في مستوطنات اللاجئين والأطفال في مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

إن الشروع في تحقيق الإجراءات الفورية هذه سوف يفسح المجال إلى أن تكون أزمة جائحة COVID-19 فرصة لمعالجة نقاط الضعف الهيكلية بإعادة النظر بغايات وأهداف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والبيئية والجندرية والثقافية، كي لا تكون لمصلحة الاقتصادات الربحية بل لمصلحة الأقل هشاشة والأكثر تأثرا من الناس.

حان الوقت الآن لإعادة بناء مستقبل البشرية بإعطاء الأولوية لحقوق الإنسان، التي لا تستقيم حقوق الطفل إلا كجزء متكامل منها، غاية وهدفا للنشاط البشري، من خلال العمل على صياغة عقد اجتماعي جديد يستند إلى مبادئ الحقوق ويؤمن للناس العمل المستدام، والحريات الشخصية والعامة، والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، ويعزز القدرة على تحمل الصدمات المستقبلية، وذلك بالتالي:

١. إعادة الاعتبار **لمنظومة فكرية وقيمية** تعمل على **استعادة الأمل بمستقبل البشرية**
٢. **معالجة عدم المساواة** والإتاحة في الصحة والتعليم والحماية الاجتماعية والتكنولوجيا للجميع
٣. **إعادة صياغة لنموذج اقتصادي** لصالح اقتصادات خضراء أكثر تنوعًا وانصافاً ومراعاة لمخاطر المناخ
٤. إجراءات فورية **لإبطاء انتشار المرض** وتلبية الاحتياجات العاجلة للفئات الأكثر ضعفاً

معًا، يمكننا تحويل الأزمة إلى فرصة، فقد حان الوقت الآن لتكثيف التضامن الدولي من أجل الأطفال والبشرية - وإرساء الأسس لتغيير أعمق في الطريقة التي نرعى بها ونستثمر في أصغر جيل في العالم.